المنطقة المفقودة

محمود سالم

المنطقة المفقودة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

المنطقة المفقودة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٦ ٢٧٠١ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
عصابة جديدة ترتكب جرائم مهذبة	١١
أين يوجد مقر العصابة؟	١٧
سيارة موجهة تطارد الشياطين	٢٣
المواجهة وعلامة القفاز	٢٩
اختفاء «باسم» و«قيس»	٣٥
المعركة الأخيرة	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

عصابة جديدة ترتكب جرائم مهذبة

ضحك «بو عمير» وهو يقول: لقد كانت منافسة حادة بين «هدى» و«زبيدة».

ردَّت «زبيدة»: لكنها انتهت بالتعادل!

ابتسم «عثمان» وقال: هذه مشكلة الشياطين، فهم يتعادلون دائمًا.

قال «خالد»: ليس دائمًا ... فقد تفوقت عليك في مباراة الرماية منذ أيام.

فجأة أُضيئت لمبة حمراء في القاعة التي يجلسون فيها، فقال «بو عمير»: رائع ... إنها دعوة للاجتماع.

ردت «ريما»: ليس الآن، إنها فقط مجرد تنبيه لاجتماع، لا ندري، هل هو لمغامرة جديدة، أم أنه، اجتماع للمناقشة.

كان «أحمد» يراقب الشياطين في حوارهم الهادئ ... بينما كانت أفكاره تدور حول الكتاب الأخير الذي قرأه عن التغييرات التي تَحدُث في الفضاء، نتيجة الانفجارات والتجارب الذرية، والتي تعود تأثيراتها إلى الأرض، فتُحدث تغييرًا في مناخها ...

قال «خالد»: يبدو أن «أحمد» يفكِّر في المغامرة القادمة ... وهو دائمًا يتوصل إليها، حتى قبل أن يتحدث الزعيم عنها ...

لمعت اللمبة الحمراء مرة أخرى، فقال «أحمد»: أمامنا عشر دقائق على الاجتماع.

كانت الدقائق العشر تمرُّ، وكأنها ساعات على الشياطين، فقد كانوا ينتظرون الاجتماع بفارغ الصبر، إن المغامرة بالنسبة لهم رحلة ممتعة، مهما كانت درجة خطورتها، ومهما كانت تحتاج لأي مجهود.

وعندما انتهت الدقائق، كانوا يأخذون طريقهم إلى قاعة الاجتماعات الكبرى، حيث تُعقد الاجتماعات الهامة وعندما أخذوا أماكنهم، التي تبدو فيما يُشبه حدوة الحصان. كانت أعينهم قد تعلقت بالخريطة الإلكترونية، فدائمًا تبدأ معلوماتهم منها.

كانت الخريطة مضاءة فعلًا ... وعليها خريطة لأوروبا ... غير أن علامة مميزة، كانت تحيط بمنطقة معينة تضم «بولندا»، «ألمانيا الشرقية»، «ألمانيا الغربية»، «النمسا» «المجر»، وتتوسطها جميعًا، «تشيكوسلوفاكيا».

كان الشياطين يتأملون الخريطة، التي كانت تبدو غريبة تمامًا ... فلماذا هذه الدول في بيئة أوروبا كلها؟! وهل هذه المنطقة، هي التي سوف تدور فيها أحداث المغامرة الجديدة؟!

فجأة لمع في رُكن علوي منها رسم يكاد يمثل صورة شبح، كان الرسم لرجل يُخفي وجهه، فلا تظهر ملامحه، يلبس عباءة واسعة، تطير خلفه، وكأنه يركب حصانًا. وعلى رأسه، يلبس قبعة عالية.

كان الرسم يمثل تساؤلًا، لا يعرف الشياطين إجابة عليه. في الوقت الذي كان فيه الشياطين يتبادلون النظرات، كان «أحمد» يستعيد بعض المعلومات عن كل دولة، وتركزت أفكاره حول تشيكوسلوفاكيا ...

كان يرى موقعها المتوسط بين بقية الدول، في هذه المنطقة المحددة بالذات، من بين أوروبا كلها، وأخذ يتساءل بينه وبين نفسه: أظن أن تشيكوسلوفاكيا هي الدولة المقصود بأحداث المغامرة القادمة ...

نظرت له «زبيدة» التي كانت تجلس بالقرب منه، وهمست: هل توصلت إلى منطقة المغامرة؟

ردَّ عليها بابتسامة، دون أن يرد. كان عقله لا يزال يحاول الوصول إلى إجابة.

فجأة اختفى الرجل الشبح من فوق الخريطة. ثم ظهر قفاز أسود، في شكل قبضة. مرة أخرى. التقت أعين الشياطين، تتساءل. فلم يكن بينهم من يستطيع أن يصل إلى تفسير محدد أو مقنع. يمكن أن يقول: ماذا يعني الشبح؟ أو ماذا تعني هذه القبضة؟!

كان «أحمد» لا يزال، يبحث هو الآخر، عن معنًى. قال في نفسه: إن الشبح، يعني القدرة على الاختفاء والظهور في أي وقت، ويعني أيضًا أنه من الصعب أو من المستحيل القبض عليه ... لأنه شبح، وهذا يعني أيضًا القوة؛ لأنه غامض ولا أحد يستطيع أن يعرف متى يظهر ... ومتى يختفي ... أما القبضة ... فليس لها معنًى سوى القوة.

اختفت القبضة من فوق الخريطة، ثم أخذت صورة الشبح تظهر وتختفي. ابتسم «أحمد»، فقد كان تفسيره صحيحًا ...

نظر له «باسم» قائلًا: يبدو أنك توصلت إلى معنى هذه الألغاز.

ابتسم «أحمد» قائلًا: أظن أنها ليست غامضة تمامًا، وأعتقد أننا سوف نعرف بعد دقائق معناها الحقيقي، عندما يتحدث إلينا رقم «صفر».

تحول الشياطين مرة أخرى إلى الخريطة، يحاولون تفسير ما يظهر، لكنهم لم يصِلُوا إلى شيء. في نفس الوقت، كان «أحمد» لا يزال يبحث عن تفسير لمعنى ظهور القبضة، أو القفاز.

قال في نفسه: إن القبضة تعني القوة، ما دامت اليد مضمومة هكذا. أما القفاز فإنه يعني إخفاء الأثر …

توقف لحظة، واستغرق في النظر إلى أحد جدران القاعة المغطاة بلون رمادي هادئ … فجأة، لمعت في ذهنه فكرة أن هذه القبضة تعني عصابة، والشبح يعني أن أحدًا لم يستطع حتى الآن أن يتوصل إليه.

ظهرت على وجه «أحمد» ابتسامة راضية … لاحظتها «هدى» البعيدة عنه قليلًا، فهمست لنفسها: إن «أحمد» قد تَوصَّل فعلًا إلى المعنى الحقيقي لهذه الرموز، وإلا ما كان يبتسم هذه الابتسامة.

ولم تستمر في حديثها لنفسها، فقد جاء صوت رقم «صفر» ينهي كل التساؤلات: إن محاولة البحث عن معنى لهذه الرموز مسألة طيبة، لكني أظن أنها مسألة شاقة هذه المرة.

سكت لحظة، ثم أضاف: لقد توصَّل «أحمد» إلى المعنى القريب جدًّا لها.

اختفى صوت رقم «صفر» مرة أخرى، فاتجهت أعين الشياطين إلى «أحمد» الذي قابلهم بابتسامة. انتظروا أن يتحدث إليهم بما توصَّل إليه، لكنه لم يفعل. فقد كان يريد أن يدفعهم إلى التفكير؛ لأن هذه عادة الشياطين.

فجأة تردد صوت أقدام رقم «صفر» وهي تقترب، حتى توقفت تمامًا، تعلقت أعينهم بمصدر الصوت وتركز انتباههم … إن مجرد قول رقم «صفر»: إنها مسألة شاقة هذه المرة تجعل الأمور أكثر إثارة.

مرت دقيقة قبل أن يصل رقم «صفر»، يُرحب بهم، ثم قال: إنها فعلًا مسألة شاقة، ومُحيرة، فلأول مرة يعجز العملاء عن الوصول إلى معلومات كاملة عن هذه العصابة الجديدة …

سكت الزعيم قليلًا، وتردد في خاطر الشياطين سؤال: إنها إذن ليست عصابة «سادة العالم». فهذه عصابة جديدة، لم يتعاملوا معها من قبل … قطع أفكارهم صوت رقم «صفر» يقول: نحن هذه المرة أمام عصابة لا نعرف إلا رموزها … الشبح والقفاز! ابتسم «أحمد»، فقد كان هذا هو المعنى الذي توصَّل إليه. في نفس الوقت، كانت أعين الشياطين تنظر إليه … جاء صوت رقم «صفر»: إن هناك عدة جرائم، وقعت مؤخرًا. جرائم سرقة

بنوك وأسرار هامة، واختفاء شخصيات لها أهميتها على المستوى الدولي ... ومن بينها إحدى الشخصيات العربية، التي لها اهتمامات بقضايا المنطقة.

توقف رقم «صفر» عن الكلام قليلًا قبل أن يقول: إن ما تركه الجناة بعد ارتكاب الجريمة هو علامتا الشبح والقفاز، لقد جرت عمليات بحث واسعة، لكن أحدًا لم يستطع التوصل لشيء. سكت قليلًا، ثم أضاف: سوف أضرب لكم أمثلة عن جرائم هذه العصابة الجديدة، التي يمكن أن نسميها «عصابة الشبح والقفاز»!

جاء صوت أوراق تُقلَّب، فعرف الشياطين أنها تقارير العملاء من جميع أنحاء العالم. قال رقم «صفر»: تقرير عميلنا في ألمانيا الغربية يقول: إن الدكتور «ج. براون» ... وهو أحد العلماء المعروفين بأبحاثه عن قنابل الغاز ... قد اختفى بعد عودته إلى بيته بنصف ساعة، وحتى الآن لا أحد يعرف أين هو. إن كل ما بقي منه هو بطاقة صغيرة مرسوم عليها الشبح والقفاز ... والطريقة التي اختُطِف بها، استُخدِم فيها الغاز المخدر فعلًا، فقد اعترف الموجودون في بيت الدكتور «براون» أنهم أُصيبوا بحالة إغماء خفيفة ... وعندما تنبَّهوا لأنفسهم بحثوا عن الدكتور «براون»، إلا أنهم لم يجدوه. وانتظروا، وهم يضعون افتراضات كثيرة، لكنه لم يظهر لعدة أيام. وعندما أبلغوا الأمر إلى المسئولين وبدأ البحث لم يجدوا سوى رمز العصابة في حديقة البيت ...

سكت رقم «صفر» مرة أخرى، وجاء صوت الأوراق وهي تُقلب ... قال الزعيم في النهاية: حادثة أخرى وقعت في مدينة «برانج»، عاصمة «تشيكوسلوفاكيا»، وهي سرقة «بنك أوف تشيك» وهو أحد البنوك الكبيرة هناك. لقد حدثت جريمة السطو في وضح النهار، وبطريقة ليست جديدة فهي طريقة عادية تمامًا، كتلك التي تشاهدونها في السينما، وعندما انصرفت العصابة لم تترك خلفها سوى رمزها، وقال موظفو البنك إن أفراد العصابة كانوا يلبسون فعلًا قفازات وعباءات، وكأنهم خرجوا من متحف التاريخ. والغريب أنه لم تحدث حالة اعتداء واحدة، فلم يضربوا أحدًا، ولم تظهر في أيديهم مسدسات. لقد سرقوا البنك بطريقة مهذبة، ولم يظهر لهم أثر بعدها.

من جديد، توقف رقم «صفر» عن قراءة التقارير التي أمامه ... في نفس الوقت الذي كان فيه الشياطين في حالة انتباه كامل ...

مر بعض الوقت، وعاد الزعيم يقول: آخر جرائم عصابة الشبح والقفاز هي خطف شخصية عربية هامة، لها اهتمامات بالقضية الفلسطينية، وطالما دافعت عنها كثيرًا. لقد حدثت جريمة الخطف في مدينة «درزرن» بألمانيا الشرقية.

توقف رقم «صفر» عن الكلام. في الوقت الذي بدأ الشياطين يفكرون، كانت «هدى» تنظر إلى «أحمد». الذي كان مستغرقًا في التفكير، نظر «عثمان» هو الآخر إلى «أحمد» وكأنه يطلب منه الكلام. لكن عودة الزعيم إلى الحديث، جعلتهما، يعودان، بأعينهما إلى حيث مصدر الصوت ...

قال رقم «صفر»: إن معمل الدراسات في المقر السري للشياطين قد أجرى دراسة على جرائم هذه العصابة الجديدة، وتوصَّل إلى عدة ملاحظات، أعتقد أنها ستكون المفتاح لكشف هذه العصابة ...

سكت رقم «صفر» وكأنه كان يعطي للشياطين بعض الوقت حتى يجمعوا أفكارهم، أو حتى يثيرهم للتفكير في هذه العصابة الجديدة الغامضة.

وكان «خالد» يرسم بعض الخطوط، نقلًا من الخريطة الإلكترونية، وكان «بو عمير» ينظر في اتجاه الخريطة أيضًا، في الوقت الذي كان فيه «أحمد» يُركز انتباهه في انتظار ما سوف يقوله رقم «صفر».

مر وقت بدا طويلًا، ولم يتحدث الزعيم ... غير أنه بعد لحظة قال: ينبغي أن نطرح أفكارنا جميعًا ... قبل أن أنقل إليكم ما توصل إليه معمل الدراسات، فهي عصابة جديرة بالتفكير، والاهتمام ...

صمت لحظة، ثم قال: سوف أتغيَّب عنكم لدقائق، يمكن أن تعطيكم الفرصة للوصول إلى نتائج، وأنا أعرف مقدمًا أنكم قادرون على التوصل إلى أشياء هامة.

بدأ صوت أقدام رقم «صفر» يبتعد قليلًا قليلًا، حتى اختفى تمامًا، تلاقت نظرات الشياطين دون أن ينطق أحدهم بكلمة، وكأنهم كانوا في انتظار أن يبدأ «أحمد» الكلام، إلا أن «زبيدة» كانت أسرعهم، فقالت: أعتقد أن عصابة الشبح والقفاز لا تعمل لنفسها فقط.

سألها «باسم»: ماذا تقصدين بأنها تعمل للآخرين أيضًا؟

ردت «زبيدة»: إن عصابة تعمل لنفسها سوف تتركز جهودها في السطو على البنوك مثلًا، أو خطف عالِم مثل الدكتور «براون» من أجل مبلغ من المال، لكن عندما تخطف أحد السياسيين، مثل الشخصية العربية التي خطفتها مؤخرًا، فما الذي تستفيده ما لم تكن تعمل لحساب آخرين؟ سوف يدفعون لها مقابل الجريمة.

لم ينطق أحد من الشياطين، وإن كان «أحمد» قد قال بعد لحظة: هذه وجهة نظر صحيحة.

أضافت «هدى»: هناك أيضًا مسألة لافتة للنظر، هذه الجريمة المهذبة، كما يقول الزعيم، وإن كان لا يصح أن نطلق على أي جريمة أنها جريمة مهذبة، فلا استخدام

للعنف، أو الرصاص، أو شيء من هذا القبيل، فمثلًا، يخطفون الدكتور «براون»، عن طريق الغاز المخدر للجميع، مع أنهم يمكن أن يستخدموا المسدسات مثلًا، أليست هذه أيضًا، مسألة تستحق الاهتمام؟

قال «رشيد»: هناك أيضًا تلك الملابس التي يلبسونها، وكأنهم من فرسان العصور الوسطى، فهي ملابس غير عصرية، بمعنى أنها يمكن أن تعوق صاحبها عن الحركة السريعة ... ثم إنها ملابس لافتة للنظر، والمجرم يبدو دائمًا في هيئة الرجل العادي، حتى لا يلفت النظر ...

فجأة ... قطع حديثهم صوت رقم «صفر» يقول: هذه نتائج طيبة فعلًا، وهي بعض ما توصَّل إليه معمل الدراسات.

ثم سكت صوت الزعيم.

أين يوجد مقر العصابة؟

طالت فترة صمت رقم «صفر»، وظل الشياطين في انتظار حديثه.

فجأة قال: ماذا توصلتم إليه أيضًا؟ لقد كنت في انتظار أن يتحدث أحدكم.

مرت فترة قبل أن يقول «قيس»: إن الملاحظة التي أعتقد أنها هامة، هي أن الجرائم تحدث في منطقة محددة، لا تخرج عن دائرة بعينها، فهي كما سمعنا إما ألمانيا، أو تشيكوسلوفاكيا، أو بولندا، أو النمسا، ولم تظهر جريمة، تحمل رمز هذه العصابة الجديدة، في إيطاليا مثلًا، أو فرنسا.

كان «أحمد» يبتسم، وهو يسمع كلمات «قيس» فقد كان يفكر في نفس الملاحظة، حتى إن رقم «صفر» قال عندما توقف «قيس» عن الكلام: إن «أحمد» يبتسم، يبدو أنه يريد أن يضيف شيئًا.

قال «أحمد» مبتسمًا: لقد لفتت نظري نفس الملاحظة من البداية. غير أني كنت أفكر في السبب، لماذا في دائرة محددة بالذات؟

سكت «أحمد» ... فقال رقم «صفر»: هذا هو السؤال، وهذا ما لفت نظري لأول وهلة عندما جاءت تقارير العملاء، وقد أجرى معمل الأبحاث في المقر، دراسات حول هذه النقطة، وتوصَّل إلى حقيقة، يبدو أنها سوف تكون مفتاح مغامرتكم الجديدة.

تحفَّز الشياطين لسماع نتيجة المعمل، غير أن رقم «صفر» لم يتحدث ... مر بعض الوقت، فقال «أحمد»: إذا أَذِن لي الزعيم، فإنني أعتقد أن هناك شيئًا مشتركًا بين هذه الدول جميعًا، جعل العصابة تحدد مجال عملها.

جاء صوت الزعيم يقول: هذا حقيقي، وأعتقد أنكم تستطيعون الوصول إلى النتيجة، لو أجريتم دراسة سريعة، لكن، لأن الوقت ضيق. وخطف السياسي العربي حدث أول أمس فقط، فإن النتيجة التي توصل إليها معمل الأبحاث سوف تعينكم على ذلك.

مرة أخرى توقف الزعيم عن الكلام، وكأنه بصمته المتكرر كان يدفع الشياطين للوصول إلى النتيجة التي توصل إليها المعمل؛ ولذلك استمرت فترة الصمت قليلًا.

ثم جاء صوت الزعيم يقول: إن ما قاله «أحمد» في النهاية هو ما قالته نتيجة المعمل. إن هناك منطقةً مشتركة بين تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية، اسمُها منطقة «بوهام» ... وهي منطقةٌ صناعية على الجانبَين ... أيْ إن هناك منطقةً صناعية في ألمانيا الشرقية وأخرى في تشيكوسلوفاكيا، تُقام على الحدود بينهما، وأنتم تعرفون أن تشيكوسلوفاكيا تشترك مع عِدَّة دولٍ في الحدود، والمنطقة الواقعة بين المنطقتَين الصناعيتَين تكاد أن تنعدم الحياةُ فيها، فمناخُها لا يَصلح لوجودِ أيِّ إنسان ... ذلك أن مخلفات المصانع على الجانبين، سواء كان دخان أو أكاسيد، يقضي على وجود الأكسجين في هذه المنطقة، وقد حذر العلماء، من أن هذه المنطقة سوف تصبح صحراء جرداء بعد عدة سنين، وتنعدم فيها الحياة نهائيًّا.

سكت رقم «صفر». وجاء صوت الأوراق، فقد كان يقرأ تقارير معمل الأبحاث، في نفس الوقت كان الشياطين يفكرون في هذه النتيجة، واحتمالات أن تكون لها علاقة بارتكاب جرائم الخطف والسرقة في هذه الدول المشتركة الحدود. جاء صوت رقم «صفر» يقول: من المتوقع، وربما المؤكد، أن العصابة تأخذ في هذه المنطقة مقرًّا لها. فما دامت منطقة «بوهام» ... معزولة بسبب المناطق الصناعية على جانبيها، فإنها تصلح تمامًا لمقر لا يصل إليه أحد، أو حتى يفكر فيه.

توقف الزعيم عن الكلام، لحظة، ثم أضاف: إن تقارير عملائنا في ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا، تشير إلى أن السلطات هناك كانت تفقد أثر أي فرد للعصابة في هذه المنطقة. خصوصًا وأنها منطقة كثيفة سكانيًّا؛ بسبب تواجد أعداد كبيرة من العمال الذين يعملون فيها، ولذلك فإن احتمال وجود مقر العصابة كبير.

سكت لحظة، فجأة صوت «أحمد» يقول: إذا أذِن لي الزعيم ...

فرد رقم «صفر» يقول: إنني في انتظار ما عندك.

قال «أحمد»: إن ذلك يعني أن مقر العصابة ممتد في المنطقة الفاصلة بين الدولتين، ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا.

ردَّ رقم «صفر»: من الممكن طبعًا أن يكون ذلك صحيحًا.

قال «أحمد»: إذن، نحن في حاجة إلى مجموعتين من الشياطين للقيام بالمغامرة.

لم يرد رقم «صفر» مباشرةً، كان الشياطين ينتظرون أوامر الزعيم، الذي جاء صوته يقول: هذه حقيقة، لا بد من قيام مجموعتين، كل مجموعة في دولة، حتى يمكن التوصل إلى المقر، فمن المؤكد أنه مفتوح على الجانبين ...

سكت رقم «صفر» لحظة، ثم قال: نحن متفقون على ذلك. هل هناك أسئلة؟

شمل الصمت المكان. غير أن الشياطين لم يكن لديهم ما يسألون عنه ... فجأة تردد صوت متقطع ... فقال الزعيم: هناك رسالة من أحد عملائنا في ألمانيا الشرقية، وربما تكون عن السياسي العربي، فقد اختفى هناك.

أخذت أقدام رقم «صفر» تبتعد شيئًا فشيئًا، حتى اختفت في نفس الوقت، كان الشياطين مستغرقين في أفكارهم ... إن هذه مغامرة غريبة، ولأول مرة تخرج مجموعتان في مغامرة واحدة، بجوار أن المعلومات ليست متوفرة. فهم سوف يخرجون، وهم لا يعرفون سوى جغرافية المكان. أما الأشخاص، فهم لا يعرفون عنهم شيئًا ...

همس «رشيد»: نحن مقبلون على موقف صعب.

ردت «ريما»: لماذا؟ إن عديدًا من المغامرات التي دخلناها كانت أكثر صعوبة.

ابتسم «أحمد» قائلًا: إن الشياطين يهوون المغامرات الصعبة، ويعشقون التحدي.

ابتسم الشياطين جميعًا لما قاله «أحمد»، وتساءل «رشيد»: هل تتوقعون مزيدًا من المعلومات. لعلها جريمة جديدة.

ردَّ «باسم»: المهم أن ننطلق الآن.

صمت الشياطين، وامتلأت القاعة بصمت ثقيل، لم يقطعه، سوى صوت أقدام رقم «صفر» تقترب. تحفزوا جميعًا، وعندما توقفت أقدام الزعيم تركزت أبصارهم على مصدر الصوت.

فجاء صوت رقم «صفر» يقول: لقد قُبض على أحد أفراد العصابة منذ نصف ساعة، والتحقيقات تدور معه ...

توقف رقم «صفر» عن الكلام. شعر الشياطين بأن المغامرة قد أوشكت على الانتهاء، فعندما يقع أحد أفراد العصابة ... فهذا يعني أنه سيقود المسئولين إلى بقية أفرادها ... إلا أن «أحمد» كان في انتظار المزيد من رقم «صفر»؛ لأنه يعرف أن القبض على فرد لا يعني القبض على العصابة، ولا يعني نهايتها.

قال رقم «صفر»: حتى لا نضيع وقتًا ... إن عليكم الانطلاق إلى مغامرتكم، وسوف أوافيكم بالجديد ...

سكت لحظة ثم أضاف: إن المجموعة «ف»، وهي مجموعة «تشيكوسلوفاكيا»، سوف تضم: «أحمد»، «زبيدة»، «باسم»، «قيس»، «رشيد». أما المجموعة «م»، وهي مجموعة ألمانيا، فسوف تضم: «عثمان»، «مصباح»، «بو عمير»، «خالد»، والآن أتمنى لكم التوفيق.

ثم قال بسرعة: إن المجموعتين، تعملان تحت قيادة «أحمد».

في دقيقة واحدة كان الشياطين يغادرون القاعة في طريقهم إلى حجراتهم، استعدادًا للانطلاق.

قال «أحمد» وهو خارج القاعة: سوف نكون جاهزين خلال ربع ساعة.

ثم أخذ طريقه إلى حجرته سريعًا.

عندما دخل «أحمد» أسرع بتجهيز حقيبته، وكان أول ما حرص عليه قناع الغازات السامة ... وبسرعة كان يرسل تعليماته إلى بقية الشياطين ... حتى لا ينسى أحد قناعه ... وقبل أن تنقضي عشر دقائق، كان قد أصبح مستعدًّا، لكنه انتظر حسب الموعد ... فكر لحظة، ثم ضغط زرًّا في جهاز التليفزيون ... فظهرت قاعة المكتبة ... ضغط زرًّا آخر، ثم تحدث في ميكروفون دقيق، مثبت في الجهاز قائلًا: أريد معلومات عن منطقة «بوهام» ...

في لحظة كانت المعلومات تظهر على الشاشة، أخذ يقرؤها بسرعة، كانت المعلومات عن طبيعة الصناعة الموجودة حولها، سواء في ألمانيا أو تشيكوسلوفاكيا، وعن نسبة الغازات السامة في المنطقة، وعن تعداد العمال في كل من الجانبين، أخذ يختزن المعلومات في ذهنه، وعندما انتهى من القراءة ... أسرع بطلب صيدلية المقر، وطلب بعض الأدوية الخاصة بالأماكن التي ينقص فيها الأكسجين، وتنظيم الأكسجين في الدم.

وعندما انقضت الربع ساعة كان «أحمد» يأخذ طريقه خارجًا من الحجرة، وابتسم عندما أغلق الباب، فقد كان بقية الشياطين يغلقون أبوابهم في نفس اللحظة، وبسرعة كانوا يتجهون إلى منطقة المصاعد، حيث استقلوا مصعدًا إلى أسفل المقر، حيث توجد السيارات. وعندما وصلوا إلى هناك وقفت كل مجموعة أمام سيارتها، وتبادلوا التحية وتمنوا لبعضهم التوفيق، ثم استقلت كل مجموعة سيارتها، وفي دقائق كانت أبواب المقر الصخرية تنفتح بلا صوت، وعندما تجاوزتها سيارتا الشياطين انغلقت بلا صوت أيضًا ...

كانت سيارة الشياطين منطلقة في سرعة رهيبة ... حتى يمكن اللحاق بالطائرة التي سوف يستقلونها إلى هناك ... حيث تبدأ المغامرة ...

كانت المجموعة «ف» في المقدمة، حيث تتبعها المجموعة «م». كان «أحمد» يتطلَّع إلى الأفق الممتد إلى نهاية مرمى البصر، حيث لم يكن يظهر شيء. كان يفكر: هل يمكن أن يكون فرد العصابة الذي قُبِض عليه مصدر للمعلومات ... أم أنه سوف يصمت ... إنه يعرف أن من تقاليد العصابات أن الفرد الذي يقع يتعرض للنهاية؛ لأنه سوف يكون معروفًا فيما بعد، وإن النهاية، ما دام قد قُبض عليه، هي النقطة الأخيرة في حياته، ولذلك فهو عادةً لا يتكلم، بل إن العصابة تعمل على أن تنتهي منه بأي طريقة، حتى لا يضعف ويقدم أي معلومات ...

همست «زبيدة» تسأل: هل سوف يزودهم رقم «صفر» بأوصاف فرد العصابة.

قال «أحمد» بعد لحظة: إن ذلك ليس مفيدًا ... فأفراد العصابة ليسوا جميعًا على هيئة واحدة، إن المفيد أن يجدوا علامة معينة في شكله، وكثير من العصابات تفعل ذلك.

قال «باسم»: ربما تكون نفس العلامة، الشبح أو القفاز.

ردَّ «أحمد»: ربما.

فجأة، تردد صوت صغير متقطع، كان هو صوت جهاز الاستقبال في السيارة، عرف «أحمد» أنها رسالة من رقم «صفر»، ضغط زرًّا في تابلوه السيارة، ثم بدأ يستقبل الرسالة.

كانت رسالة شفرية تقول: «١٩ – ١٧» وقفة «٤٠ – ٢٦ – ٣» وقفة «٦ – ٣٠ – ٧٠» وقفة «٦ – ٣٠ – ٢٤ – ٧٠ – ٦ – ٢٢ – ٧٠ – ١٧» وقفة «٦ – ٥٠ – ٤٠ – ٦ – ٢٦» وقفة «٢٦ – ٣ – ١٦» وقفة «٦ – ٣٠ – ٢٤ – ٤٠ – ٦ – ٩ – ١٨» وقفة «٢٦ – ٧٠» وقفة «٦ – ١٧ – ١٢ – ٢٥ – ٦ – ٣ – ٢٩ – ١٩» وقفة «١٩ – ٢٤» وقفة «٦ – ٣٠ – ٢٤ – ١٩ – ٧٠ – ٣٠» انتهى.

ترجم «أحمد» الرسالة، ونقل معناها إلى أفراد المجموعة «ف» ثم أرسل بسرعة رسالة إلى المجموعة «م»، وعندما انتهى قالت «زبيدة»: إن ذلك يعني خطوة إلى الأمام.

لكن ما حدث بعد ذلك، كان مفاجأة لهم، وإن كان «أحمد» قد توقعها من البداية.

سيارة موجهة تطارد الشياطين

عندما عرف «أحمد» بالمفاجأة كانوا قد غادروا مطارد «درزرن»، في طريقهم إلى فندق النجمة الحمراء في قلب المدينة.

كان الليل قد هبط منذ ساعتين، ومدينة «درزرن» تبدو جادة تمامًا. والمارة في الليل قليلون ... ولم تكن السيارة التي يستقلونها تسير بسرعة عالية، فقد كانت تسير في بطء. فإنه لم يكن هناك داعٍ للعجلة، فهم لن يبدءُوا العمل إلا في الصباح ...

فجأة جاءت رسالة رقم «صفر». وكانت المفاجأة ... كانت مجموعة «ف» تنظر إلى «أحمد» وهو يتلقى الرسالة ... فجأة ظهر الجمود على وجهه ... لكنه استعاد هدوءه بعد قليل. إن ما حدث، كان يتوقعه «أحمد» من البداية، لكنه لم يكن ينتظر أن يتحقق بهذه السرعة.

عندما انتهى من تلقي رسالة الزعيم، همست «زبيدة»: ماذا حدث؟

نظر لها «أحمد» قليلًا، ثم أجاب هامسًا: لقد انتهى فرد العصابة.

نظر له الشياطين في جمود، مرت لحظة، ثم تساءل «باسم»: ماذا تعني؟

ردَّ في هدوء: لقد تخلَّصت منه العصابة، برغم الحراسة المشددة.

صمت الجميع، ولم يُسمع إلا صوت موتور السيارة، مرت لحظة وأرسل «أحمد» رسالة شفرية إلى المجموعة «م»، ينقل لها تفاصيل رسالة رقم «صفر».

ولم يكد ينتهي منها حتى جاء تساؤل من المجموعة «م»: كيف حدث هذا؟

ولم يرد «أحمد» برسالة مطولة ... فقد كان الرد مقتضبًا، يقول: المهم أنه انتهى.

وصلت سيارة الشياطين إلى فندق «النجمة الحمراء» فنزلوا بسرعة، ولم تمر دقائق ... حتى كانوا جميعًا في حجرة «أحمد» يعقدون اجتماعًا سريعًا ...

قال «قيس»: إن هذه مسألة غريبة ... كيف يمكن أن يتخلصوا منه بهذه السرعة، وهم يشددون عليه الحراسة.

ردَّ «أحمد»: هذه مسألة عادية تمامًا في عالم العصابات ... ولهم أساليبهم الخاصة فيها. غير أن المهم الآن هو كيف نبدأ؟ ومن أين؟

لمعت لمبة حمراء في جهاز الإرسال الصغير الذي كان «أحمد» يضعه أمامه في انتظار أي رسالة سواء من الزعيم أو المجموعة «م».

لكنه عرف أن هذه الرسالة من رقم «صفر». بدأ يتلقى الرسالة الشفرية وكانت: «١٨ – ١٧ – ٦ – ٢٩» وقفة «٣ – ١ – ٦ – ٣٠ – ٧٠» وقفة «١٢ – ٢٦ – ٤٠ – ٧٠ – ٣٠ – ٧٠ – ١٨» وقفة «١٩ – ٢٤» وقفة «٦ – ٣٠ – ٢٤ – ١٩ – ٧٠ – ٣٠» وقفة «٦ – ١٧ – ١٢ – ٢٥ – ٣ – ٥٠ – ٦» وقفة «٣ – ١ – ٦ – ٣٠ – ١٢ – ١٨» انتهى ...

تلقى «أحمد» الرسالة الشفرية، ثم ترجمها، ونقلها إلى بقية المجموعة ... كانت ترجمة الرسالة تقول: هناك رسالة تفصيلية مع العميل ... انتظر رسالته.

قال «باسم»: لا بد أن هناك معلومات هامة.

قال «قيس»: هل نرسل إلى المجموعة «م»؟

ردَّ «أحمد»: لا داعي الآن ... سوف ننتظر رسالة العميل، ثم نرسل لهم بعدها. إن كان هناك ما يهم.

سكت «أحمد» لحظة ثم أضاف: سوف ننهي اجتماعنا الآن ... في انتظار رسالة العميل، ثم نعقد اجتماعًا آخر ...

انصرف الشياطين بسرعة ... وبقي «أحمد» وحده ...

فتح نافذة الحجرة، يرقب الأضواء التي تلمع في الليل ... كانت المدينة تبدو نائمة تمامًا ... استنشق «أحمد» الهواء البارد، فأحس بالانتعاش ...

فجأة تردد صوت رنين التليفون فأسرع إليه ... وعندما رفع السماعة جاء صوت العميل يقول: أهلًا بكم في «درزرن» ... وأتمنى ألَّا تطول إقامتكم.

ابتسم «أحمد» وشكره ... فقال العميل: إن لديَّ صورة تذكارية ... مَن سوف يتسلمها؟

فكَّر «أحمد» لحظة، فعرف أن الصورة تعني الرسالة المطولة ... فقال: أستطيع أن أنزل حالًا.

قال العميل: إذن نلتقي عند تقاطع الليل والنهار.

شكره «أحمد» ووضع السماعة. لكنه رفعها مرة أخرى، وتحدث إلى «قيس» ... أخبره بما حدث، فقال «قيس»: سوف أنزل معك.

اتفقا ونزلا، خرجا من الفندق إلى حيث موقف السيارة ... جلس «أحمد» خلف عجلة القيادة. ثم وجَّه بوصلة السيارة إلى نقطة اللقاء وانطلق ...

قال «قيس»: لا يزال هناك بعض الوقت.

ردَّ «أحمد»: لهذا فإنني أسير ببطء قليلًا ... إن ساعة السيارة ... والبوصلة مضبوطتان على الموعد، ونقطة اللقاء ...

فجأة شعر «أحمد» أن هناك سيارة في الخلف تمشي بنفس السرعة ... قال في نفسه: هل هي مُصادفة ... أو أننا مراقبان ...

وجَّه مرآة السيارة إلى السيارة الخليفة ... كانت سيارة «فولكس فاجن» برتقالية اللون. تبدو قديمة بعض الشيء، وكانت تقودها امرأة، قال في نفسه: تُرى من تكون هذه المرأة؟

هل يمكن أن تكون هذه المرأة من عصابة الشبح والقفاز.

لم يقطع برأي ... مرت لحظة قبل أن ينقل أفكاره إلى «قيس»، الذي التفت بسرعة، إلا أن «أحمد» قال: لا داعي لذلك، حتى لا تظن أننا نهتم بها ...

اعتدل «قيس» بسرعة، وهو يقول: لا أظن أنها عضو العصابة لعلها المصادفة.

ضغط «أحمد» قدم البنزين، فانطلقت السيارة. كان يريد أن يتأكد من أن السيارة «الفولكس فاجن» ليست في حالة مراقبة لهما ... إلا أن السيارة «الفولكس»، رفعت سرعتها هي الأخرى، انطلق «أحمد» أكثر فأسرعت «الفولكس» كذلك قال هامسًا لـ «قيس»: يبدو أننا سوف نبدأ المغامرة الآن.

ردَّ «قيس»: لا أظن. فلا أحد يعلم بمجيئنا.

قال «أحمد»: إن العصابات تملك عملاء لها في كل مكان. وقد يكون فندق «النجمة» من بين الفنادق التي تهتم بها العصابة.

ضغط «أحمد» قدم البنزين أكثر، ورفع سرعة السيارة حتى نهايتها ... حاولت «الفولكس» اللحاق بالسيارة لكنها لم تستطع. نظر «قيس» في ساعته، ثم قال: إن الوقت قد حان، لملاقاة العميل.

بسرعة، انحرف «أحمد» يمينًا، فاختفت السيارة «الفولكس» وفي الموعد المحدد، كان يقترب من المكان. وعندما وصلا، كانت سيارة العميل قد وصلت هي الأخرى تجاورت السيارتان ومد العميل يده بخطاب، سلمه لـ «قيس» وأخذت كل سيارة طريقها.

في نفس اللحظة ظهرت «الفولكس»، فقال «أحمد»: هل ندخل المغامرة الآن؟

ردَّ «قيس»: أظن أننا لسنا في حاجة إلى أي صراع الآن ... فمُهمتنا أكبر، وسوف نكشف أنفسنا لو اشتبكنا معهم.

ضغط «أحمد» قدم البنزين، فانطلقت السيارة كالصاروخ ... حتى إن «الفولكس» أخذت تتراجع، حتى اختفت تمامًا.

فظل «أحمد» على نفس السرعة، حتى وصل إلى الفندق، لكنه لم يتجه إلى موقف السيارات ... لقد حرص على أن تختفي السيارة، حتى لا تعرف سائقة «الفولكس» مكانهما.

وفي دقائق. كانا قد صعدا إلى حجرة «أحمد» أسرع «قيس» إلى النافذة، وظل يراقب الشارع لحظات، ثم مرت الفولكس بسرعة واختفت ... ابتسم «قيس» ... لقد فقدت «الفولكس» أثرهما ... عاد إلى «أحمد» الذي كان يقرأ الخطاب باهتمام ...

سأله «أحمد» وعيناه تجريان فوق الكلمات: هل ظهرت «الفولكس»؟

أجاب «قيس»: نعم ... وانطلقت في طريقها ... يبدو أنها لا تزال تبحث عنا.

قال «أحمد»: لعلها عرفت المكان، واختفت الآن، لتعود مرة أخرى، ومَن يدري لعلنا نلقى أحدًا الليلة!

برغم أنه كان يتكلم، إلا أن ذهنه ... كان يختزن الرسالة ... فقد كان عليه أن يتخلص منها فور قراءتها ... انتهى من القراءة فنظر إلى «قيس» مبتسمًا: لقد توصَّل العملاء إلى نقطة الاختفاء تمامًا ... إنها تقع عند التقاء النقطة «ش» بالنقطة «ل». وهذا يتطلب أن ننطلق مبكرين قبل أن يحدث أي شيء ...

نظر في ساعة يده، ثم قال: إن أمامنا ثلاث ساعات ... قبل أن نغادر المكان، وهي كافية لنستريح، وننال قسطًا من النوم ...

سأل «قيس»: هل ترسل إلى المجموعة «م»؟

ردَّ «أحمد» بعد لحظة: ينبغي أن نفعل ذلك، قبل أن ننام ...

وبسرعة، بدأ في استخدام جهاز الإرسال، وأرسل رسالة شفرية إلى المجموعة «م»، وعندما انتهى منها، انتظر قليلًا ...

كان «قيس» يتابعه صامتًا ... لكنه قال بعد لحظة: إن «الفولكس» سوف تظل تُمثل لي لغزًا، يحتاج إلى حل ...

ابتسم «أحمد» وقال: ينبغي أن تنسى هذا اللغز. إن أمامنا مغامرة صعبة بجوار أننا لن نكون هنا بعد ساعات ...

فجأة، أعطى الجهاز ضوءًا متقطعًا، فبدأ «أحمد» يتلقى رسالة المجموعة «م».

وعندما انتهت، قال لـ «قيس»: إنهم لم يكتشفوا المكان في الطرف الآخر.

سكت لحظة، ثم أضاف: على كل حال ... إننا سوف نعطيهم تفاصيل تحركنا أولًا بأول، حتى يتمكنوا من متابعتنا ...

أضاف بعد قليل: علينا أن نرتاح الآن ... وبعد ساعات لنا لقاء ...

تمنى «قيس» لـ «أحمد» نومًا هادئًا سريعًا، ثم انصرف ...

ألقى «أحمد» نفسه على السرير ... كان ذهنه يعمل بنشاط كبير ... لكنه قال في نفسه: إن النوم ضرورة الآن، ويجب أن أنام فورًا.

أسرع «أحمد» يجري بعض التدريبات التي تساعد على النوم. ولم تمضِ خمس دقائق، حتى كان قد استغرق في النوم ... إن هذه الساعات القليلة كافية تمامًا بالنسبة للشياطين. فهم لا يحتاجون إلا لوقت قليل من النوم ... فهم يملكون القدرة على العمل لساعات طويلة ... لكن عندما ينتهون من كل مغامرة. فإنهم ينامون طويلًا، تعويضًا لساعات العمل ...

في الوقت المناسب كانت ساعته الإلكترونية، ترسل ذبذبات جعلته يستيقظ، وبسرعة كان يغادر سريره، في نفس اللحظة كان «قيس» يدق الباب. فتح بسرعة فرآه وخلفه كانت تقف «زبيدة» و«باسم» و«رشيد». وقبل أن تنقضي عشر دقائق كانوا يحملون بعض الساندويتشات من مطعم الفندق، ويأخذون طريقهم إلى السيارة.

وعندما ألقوا أنفسهم داخلها ... وأُغلقت أبوابها، جاء صوت العميل، يلقي عليهم تحية الصباح. ويتمنى لهم رحلة موفقة. ومغامرة ناجحة.

قدمت «زبيدة» الساندويتشات للمجموعة، بينما كان «رشيد» يجلس إلى عجلة القيادة، وموسيقى هادئة تنساب داخل السيارة. كان الفجر يكاد أن يخطو خطوته الأولى إلى الوجود. وكانت الغابات تحيط بالطريق الناعم، وليس فوقه أي حركة ... ولهذا كانت السيارة تنطلق بسرعة عالية. دون أن تخشى شيئًا.

فجأة، ظهر تقاطع طريق. فهدَّأ «رشيد» من سرعة السيارة. وعندما كان ينحرف في اتجاه اليسار حدث ما لم يخطر لهم على بال ... لقد ظهرت «الفولكس» البرتقالية ... كانت مفاجأة لهم، وكان هذا يعني أنهم قد بدءُوا مغامرتهم فعلًا ...

قال «أحمد»: يجب أن تُخفض السرعة، حتى نرى.

أبطأ «رشيد» سرعة السيارة ... في نفس الوقت الذي كانت فيه «الفولكس» قد اقتربت بسرعة ... نظر «رشيد» في مرآة السيارة ... كانت «الفولكس» تقترب، بنفس السرعة ركز بصره، ثم قال: إن السيارة ليس بداخلها أحد ... علت الدهشة وجوه الشياطين.

وقال «أحمد»: لا بد أنها سيارة موجهة ... وهذا قد يقضي علينا.

رفع «رشيد» سرعة السيارة، فارتفعت سرعة الفولكس. أصبح مؤكدًا الآن، أنها تريد الاصطدام بسيارة الشياطين ...

قال «أحمد» بسرعة: هذه معركتك وحدك.

كان ينظر إلى «رشيد» وهو يبتسم. خفض «رشيد» سرعة السيارة. كان يُركز عينيه على مرآة السيارة ... وهو يرقب تحرُّك «الفولكس» ...

همست «زبيدة»: إننا إذن مراقبون منذ وصولنا ...

ردَّ «قيس»: يبدو أن هذه حقيقة. وأننا أمام عصابة خطيرة.

سألت «زبيدة»: لكن كيف توصلوا إلى وجودنا.

ردَّ «أحمد» بسرعة: هذه ليست القضية الآن ... لقد أصبحنا داخل المعركة، ويجب أن ننتهي منها أولًا.

اقتربت «الفولكس» من سيارة الشياطين، ضغط «رشيد» فرملة السيارة، فتوقفت فجأة وفي لحظة سريعة، كان يضغط قدم البنزين وينحرف عن الطريق. في الوقت الذي استمرت فيه «الفولكس» مندفعة، حتى الاصطدام. إلا أن «رشيد» عرف كيف يخدعها. تقدمت «الفولكس» ...

فقال «أحمد»: يجب أن نتخلص منها، بتفجيرها.

وفي لحظة، كان «باسم» و«قيس» قد استعدا ... ثبَّت كلٌّ منهما صاروخًا صغيرًا في مقدمة مسدسه ... ضغط «رشيد» قدم البنزين، فانطلقت السيارة بسرعة رهيبة ... وبدأت المسافة بين السيارتين تنخفض، حتى أصبحت «الفولكس» في مدى إطلاق المسدسات.

قال «أحمد»: سوف أُحدد لكم لحظة الإطلاق ...

استمرت سيارة الشياطين في اندفاعها ... وعندما اقتربت تمامًا. ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه السيارة، فانفتح السقف بسرعة ... وقف «باسم» و«قيس»، فأصبحا يسيطران على الموقف، بوجود نصفهما الأعلى خارج السيارة. وعندما أعطى «أحمد» إشارة الضرب، أطلق الاثنان مسدسيهما على «الفولكس» التي كانت تتقدمهما ... مباشرةً ...

وفي لحظة، تحولت السيارة إلى قطعة من النار، فقد انفجر الصاروخان فيها في لحظة واحدة ... بينما كانت سيارة الشياطين، مندفعة في طريقها إلى المغامرة الكبرى.

المواجهة وعلامة القفاز

عندما كانت سيارة الشياطين مندفعة في طريقها ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه السيارة، فظهرت شاشة تليفزيونية صغيرة، أدار مؤشرًا جانبيًّا، فظهرت المسافة بين السيارتين ... كانت «الفولكس» على البعد من الخلف مشتعلة على جانب الطريق ...

قال «أحمد»: ينبغي أن نُبدِّل سيارتنا بسيارة أخرى، ما دمنا قد أصبحنا هدفًا معروفًا للعصابة.

رفع سماعة التليفون، فرد عميل رقم «صفر» مباشرةً ... أخبره «أحمد» بما حدث. وطلب سيارة أخرى، أكثر تجهيزًا ... كان العميل يستمع دون تعليق وفي النهاية قال: عند النقطة «هـ» سوف تكون السيارة في انتظاركم ... إنها تبعد عن مكانكم مائة ميل ...

شكره «أحمد»، وانتهت المكالمة. غير أنه عندما وضع السماعة، ترددت إشارات ضوئية عرف أن هناك رسالة من المجموعة «م» ... أسرع يرسل إليها إشارة سريعة، تقول: تغير الطقس، انتظروا تعليمات أخرى!

وبسرعة أرسل إلى رقم «صفر» يطلب شفرة جديدة ... لأنه يشُك في الشفرة المستخدمة الآن، ويبدو أنها السبب في كشف وجودهم ...

ردَّ رقم «صفر» على الفور يقول: الأمطار قليلة ... يجب الاعتماد على الآبار ...

فهم «أحمد» ماذا يعني رقم «صفر» ... وبسرعة أرسل إلى المجموعة ... «م»، برموز الشفرة الجديدة ... ثم قال: نحن في انتظار ردكم.

جاءت رسالة المجموعة «م»: اللعبة بنالتي. الهدف مضمون. مجموعة الهجوم تنقل الكرة بحرص في طريقها إلى المرمى ...

فهم «أحمد» مضمون الرسالة، فنقلها إلى بقية المجموعة ثم أضاف قائلًا: إن المجموعة «م» تأخذ طريقها إلى الهدف ... دون أي مقاومة.

كانت السيارة تقطع الطريق كالسهم. ولم يكن أحد من الشياطين يفكر في شيء الآن، إلا في هذه السيارة «الفولكس» الغريبة التي ظهرت لهم ... فجأة منذ تسلم رسالة عميل رقم «صفر»؛ ولذلك كانوا يجلسون وهم متحفزون لأي مفاجأة جديدة، يمكن أن تظهر مرة أخرى.

كانت عينا «أحمد» ترقب عداد السرعة، والأرقام تقفز فيه. وهو يحسب في نفس الوقت ما بقي من مسافة حتى مكان السيارة الجديدة ...

فكر «أحمد» لحظة: إذا تركوا سيارتهم هذه على الطريق، فإن ذلك يمكن أن يخدع العصابة. إذا كانت تطاردهم الآن.

كان عداد السيارة يشير إلى أن المسافة قد اقتربت ... وأن السيارة الجديدة ... لم تعد تبعد كثيرًا ... قال: أفكر في أن نترك سيارتنا على جانب الطريق أن ذلك قد يفيد في تعطيل العصابة ... فنحن لا نريد مشاكل على الطريق!

قال «باسم»: إنها فكرة طيبة ...

ردَّ «رشيد»: نستطيع أن نهشمها أيضًا.

ردَّ «قيس»: لا أظن أننا نحتاج لذلك ...

من بعيد ظهرت سيارة ... واقفة على الجانب الأيمن من الطريق. وفي دقائق كانت سيارة الشياطين، تقف بجوارها. قفزوا بسرعة إليها ... وعندما استقروا فيها، وأغلقوا أبوابها جاء صوت عميل رقم «صفر» يقول: إن الحرب الدائرة في لبنان، أصبحت مكشوفة. ويجب أن تتغير الخطط.

همس «أحمد»: إن العميل يؤكد أننا مراقبون ...

كان «رشيد» قد جلس إلى عجلة القيادة، وانطلق بالسيارة ...

قالت «زبيدة»: هذا يعني أننا الآن أمام صدام في أي لحظة.

مرت فترة صمت قبل أن يقول «أحمد»: إن المهم الآن هو الوصول إلى منطقة «بوهام»، ولاحظوا أننا والمجموعة «م» يجب أن نصل في وقت واحد، حتى تكون قوتنا مجتمعة، وليست متفرقة. وما دام أفراد العصابة يختفون في هذه المنطقة، فهذا يعني، أن لهم منفذًا في ألمانيا، ومنفذًا آخر في تشيكوسلوفاكيا.

كانت السيارة «البورش» الجديدة، منطلقة كصاروخ، ولم يكن يبدو منها شيء ... فهي سوداء اللون ... يغطيها الليل فتكاد أن تكون قطعة منه ... بجوار أنها ليست مضاءة. فهي تتحرك تبعًا لأجهزة إلكترونية ... فتعرف طريقها دون حاجة إلى أحد ... ودون حاجة

إلى ضوء على الطريق ... فجأة جاءت رسالة كانت من رقم «صفر» الذي قال: إن اللاعبين، يلعبون بالطريقة الإيطالية وهي خطة ذكية. فالمدربون الآن ... يدرسون خطط الأرجنتين، خصوصًا بعد حصولهم على كأس العالم.

ابتسم «أحمد» وهو يتلقى الرسالة ... ثم رد بسرعة: إننا نلعب أيضًا بنفس الطريقة ... وسوف نحصل على الكأس منهم ...

نقل إلى المجموعة «م» رسالة الزعيم، فابتسموا جميعًا ... إن الرسالة كانت تعني أن أفراد العصابة يتحدثون الإيطالية ... بالرغم من أنها في منطقة تتحدث إما الألمانية، أو التشيكية ...

كانت هذه نقطة هامة، يمكن أن تكشف لهم أي فرد يتحدث أمامهم ... وكان الشياطين، يعرفون معظم لغات العالم ...

أرسل «أحمد» رسالة سريعة إلى المجموعة «م» لتعرف معنى رسالة رقم «صفر» ...

نظرت «زبيدة» إلى عداد في تابلوه السيارة، ثم قالت: يبدو أننا نقترب من منطقة «بوهام».

قال «رشيد»: نعم. هذا حقيقي. فقد بدأت عدادات الطقس تعطي إشارات خاصةً باختلاف المناخ.

قال «أحمد»: عليكم باستخدام الأقنعة الخاصة.

ولم يكد ينتهي من جملته، حتى دوَّى انفجارٌ شديدٌ، جعل السيارة تهتز لكنها لم تتوقف. فهي مجهزة ضد أي شيء ... غير أن الانفجار جعل الشياطين يتحفزون، إن ذلك معناه أنهم دخلوا منطقة الصدام ... كان السؤال الذي يتردد الآن بينهم: أين يوجد مخبأ العصابة في هذه المنطقة؟

فجأة قال «قيس»: أقترح ألا نستمر ... فنحن الآن ننطلق في الفراغ ... إن علينا الآن أن نعود إلى «درزرن» ... فقد تكون بداية الخيط هناك، ونحن لا نستطيع أن نظل هكذا، نمشي على غير هدًى.

ضغط «رشيد» زرًّا في السيارة، فأبطأت من سرعتها ... وقال «أحمد»: إنني أوافق على فكرة «قيس»، خصوصًا وإننا لسنا مرتبطين بزمن ما ...

وافقت بقية المجموعة. وأسرع «أحمد» يرسل إلى المجموعة «م» بتحركهم الجديد.

ولم تكد تمر دقيقة، حتى كانت المجموعة ترد ... فقد نفَّذت هي نفسها الفكرة ... وقالت في نهاية الرسالة: إننا نقضي فترة الاستراحة بين الشوطين في غرفة الملابس ...

هتفت «زبيدة»: إنها فكرة رائعة ... ينبغي أن نجد غرفة ملابس أخرى.

ولم تكد تنتهي من جملتها، حتى لمحت أضواء بعيدة، فقال «رشيد»: هناك مكان ما أمامنا. ربما يكون غرفة ملابس، وساعتها لن نحتاج إلى العودة إلى «درزرن».

أخذت الأضواء تقترب أكثر، حتى أصبحت سيارة الشياطين أمام المكان ...

فقال «باسم»: إنه فندق!

قرأ «رشيد» لافتة مُعلقة: فندق «الراحة».

دخلوا بالسيارة في «جراج» صغير، فهمس «أحمد» بسرعة، وبلغه الشياطين: خذوا حذركم، من الضروري أن يكون في الفندق أحد عملاء العصابة إن لم يكونوا في انتظارنا فعلًا.

وعندما غادروا السيارة كانوا يتحدثون الإنجليزية ... حتى لا يشُك أحد فيهم ... دخلوا الفندق فاستقبلتهم سيدة عجوز، قدمت نفسها باسم «رولا» وهي تبتسم قائلة: هل تبقون كثيرًا؟

ابتسم «أحمد» وقال: ربما ...

ابتسمت ابتسامة عريضة وهي تقول: إن هناك مشكلة صغيرة أرجو أن تتغلبوا عليها ...

صمتت لحظة، ثم أضافت: إن الحجرات الخالية متباعدة، ولا توجد واحدة بجوار الأخرى، بجوار أن الفندق مزدحم، فأنتم تعرفون أن هذه منطقة عمالية، والغرباء كثيرون.

فكر «أحمد» بسرعة: هل هذه مسألة مقصودة. أن تكون الحجرات متباعدة فتوزع قوتهم، ويصبح اصطيادهم سهلًا ...

لكنه قال: لا بأس ... سوف نحتاج حجرتين فقط.

ردَّت «رولا»: نعم ... نعم ... هناك في أول الممر ...

ثم أشارت بيدها إلى حجرة في مواجهة الشياطين ... وأضافت: أما الأخرى ... فهي في الطابق العلوي عند نهاية الممر ...

وبسرعة تحركت في اتجاه تابلوه المفاتيح ... تحدث «أحمد» بلغة الشياطين هامسًا: سوف أكون و«زبيدة» و«رشيد» في هذه الحجرة ... وفوق يكون «باسم» و«قيس» ...

سكت لحظة فقد اقتربت «رولا»، ابتسمت وهي تُقدم لهم المفتاحين قائلة: آسفة، لأنه لا يوجد طعام الآن، ولا يوجد خَدَم، فقد ناموا مبكرين؛ لأن العمل كان كثيرًا الليلة.

سكتت لحظة، ثم قالت: يمكن أن أُقدم لكم بعض البسكويت والشاي، إذا لزم الأمر.

شكرها «أحمد»، ثم ابتعدوا عنها، وفي نفس اللحظة التي قال فيها «أحمد» هامسًا: سوف يكون اتصالنا مستمرًّا، حتى لا نكون عُرضة لأي مفاجأة ...

صعد «باسم» و«قيس» إلى الطابق العلوي، كانت حجرتهما تحمل رقم «١٨» ... في نفس الوقت، اتجه «أحمد» و«زبيدة» و«رشيد» إلى حجرتهم، التي كانت تحمل رقم «٢». عندما دخلوا الحجرة، وقف «أحمد» يرقب محتوياتها ...

قال في نفسه: ربما يكون هناك مَنفذ لدخول أحد أو تكون هناك عدسات ... أو ميكروفونات ...

أخرج من جيبه جهازًا دقيقًا، ضغط زرًّا فيه، ثم بدأ يمر في الحجرة ... وهو ينظر إلى مؤشر الجهاز ... الذي يستطيع أن يكشف أي شيء ... لكن المؤشر لم يتحرك، همس: الآن، نستطيع أن نرتاح قليلًا ... نظر إلى «رشيد» وقال: نم أنت أولًا، حتى يحين وقت حراستك ...

كانت «زبيدة» قد ألقت نفسها فوق السرير الآخر. فأخذ «رشيد» طريقه إلى السرير، بينما جلس «أحمد» على أحد الكراسي، ومد ساقيه ثم أغمض عينيه، لكنه قبل أن ينام وقف مرة أخرى واتجه إلى باب الحجرة الذي كان مغلقًا. كان يفكر: إنهم يستطيعون فتح الباب في أي لحظة بالمفتاح الرئيسي!

وبسرعة، أخرج الجهاز الدقيق من جيبه، ثم ثبته على أُكرة الباب، وقال في نفسه: الآن لا يستطيع أحد أن يقترب من الباب، لأنه يرسل تيارًا كهربائيًّا في أُكرة الباب، بجوار أنه يصدر صوتًا، ينبهنا إلى الخطر.

عاد إلى كرسيه، فجلس ومد ساقيه، وبدأ يستغرق في النوم، لم تمضِ ساعة حتى كان جهاز الاستقبال الذي يحمله يرسل ذبذبات، جعلته يصحو، كانت هناك رسالة من المجموعة «م»، وكانت تقول: إن السمك قد أكل الطعم، وهو يجذب الصنارة ... امتلأ وجه «أحمد» بالاهتمام. إن معنى الرسالة أن المجموعة «م» قد كشفت أحد أفراد العصابة، رد بسرعة: إن الغذاء سوف يكون مشبعًا، نحن في الانتظار.

شَرَدَ «أحمد» يفكر: إن المجموعة «م» قد حققت تقدمًا طيبًا. وبهذا نكون قد اقتربنا من الهدف تمامًا ...

ما كاد «أحمد» يتوقف عند هذه الجملة، حتى بدأ الجهاز يطلق صوتًا ... انتبه بسرعة ونظر إلى الباب. كانت لمبة الجهاز الحمراء مضاءة، عرف أن هناك من يحاول فتح الباب، أسرع في رشاقة، وبهدوء شديد وأيقظ «زبيدة»، و«رشيد» اللذين قفزا من فراشهما بسرعة. أشار إليهما واتجه الثلاثة قُرب الباب، حتى وقفوا خلفه، في انتظار ما يحدث، مرت دقائق،

ثم فجأة انفتح الباب، وظهر رجلان، كان الشياطين يقفون خلف الباب في هذه اللحظة فلم يرهم أحد ...

همس الأول بالإيطالية: لا يوجد أحد.

أضاف الثاني: لا أظن أنهم غادروا حجرتهم ... تقدم الأول خطوة، فأصبح عند طرف الباب. نظر «أحمد» إلى «رشيد» وتحدث إليه بعينيه. إن الحركة المفاجئة تعطيهم فرصة الانتصار. في الوقت الذي كانت «زبيدة» قد استعدت لأي حركة.

كان «أحمد» و«رشيد» ينفذان الخطة «ج» التي اتفقا عليها، أسرع «أحمد» وقفز في الهواء فجأة، تجاه الرجل الأول، وضربه ضربة قوية مفاجئة، فتراجع مصطدمًا بالآخر ...

في نفس الوقت الذي كان فيه «رشيد» قد قفز إلى الطرف الآخر، وفي لحظة، كان الاشتباك قد بدأ. جذَبَ «أحمد» الرجل الأول إلى داخل الحجرة، وكذلك فعل «رشيد» ... فأسرعت «زبيدة» بإغلاق الباب، ضرب الرجل الثاني «رشيد» ضربة عنيفة، جعلت «رشيد» يشعر بالدوار، إلا أن «زبيدة» التي كانت ترقب الموقف، في انتظار اللحظة المناسبة، أسرعت بضرب الرجل ضربة قوية. إلا أنه لم يتأثر، فقد كان قويًّا بما يكفي، لكن الضربة شغلته للحظة، وعندما اتجه إليها، كان «رشيد» قد أخرج مسدسه، وضربه ضربة قوية جعلته يترنح، ثم يسقط على الأرض.

في نفس الوقت كان «أحمد» قد لوى ذراع الرجل الأول، ثم ضربه ضربة عنيفة، جعلته يندفع إلى الأمام، حتى يصطدم بالحائط وقبل أن يسقط كان «أحمد» يقف بجواره. لكن الرجل لم يتحرك، فقد كانت الصدمة قوية ...

وانتهز الشياطين الفرصة، فبدءُوا يفتشون عن علامة مميزة، ولم يكن ذلك يحتاج لوقت، فقد ظهرت علامة القفاز، على كتفي الرجلين، وتأكد الشياطين أنهما من العصابة المطلوبة.

فجأة، هتفت «زبيدة» انظر كانت خلف أُذن كل من الرجلين نفس علامة القفاز.

نظر الشياطين إلى بعضهم فقد ظهر سؤال: لماذا توجد علامتان في كل فرد. ولماذا هذه العلامة خلف الأُذن.

اختفاء «باسم» و«قيس»

لكن ذلك لم يكن هو المهم، إن المهم الآن، هو العثور على شيء يوصلهم إلى مقر العصابة، أخذ «رشيد» و«أحمد» يفتشان الرجلين وكانت المفاجأة، التي جعلت الشياطين، يقفزون من الفرح لقد وجدوا جهازًا صغيرًا في ثياب الرجل الأول.

تأمل «أحمد» الجهاز قليلًا ... لكن مفاجأة جديدة، قد حدثت ... كان الجهاز يستقبل رسالة. ظل الشياطين يتابعون وعندما انتهت لم يستطيعوا أن يفهموا منها شيئًا ... لقد كانت بلغة شفرية لا يعرفونها ... وبسرعة، أرسل «أحمد» الرسالة إلى رقم «صفر» في المقر السري، وفي نفس الوقت أجرى اتصالًا مع «باسم» و«قيس»، ثم كانت المفاجأة المثيرة. أنه لا يوجد أحد في الحجرة يرد.

نظروا إلى بعضهم، وهمست «زبيدة»: هل يمكن أن يكونا نائمين إلى هذه الدرجة؟

غير أن «أحمد» و«رشيد» لم يضيعا وقتًا. في نفس الوقت قال «أحمد» وهما يقتربان من الباب: خذي حذرك جيدًا ... يبدو أننا الآن في مقر العصابة فعلًا.

وفي لمح البصر كانا يخرجان من الحجرة ... ألقى «أحمد» نظرة سريعة على المكان ... كان يبدو هادئًا تمامًا ... قفزا بسرعة إلى السلم، وصعدا الدرجات القليلة في خطوتين، فبدت أمامهما طرقة ضيقة طويلة. كانت غارقة في ضوء خفيف وصمت ثقيل.

همس «أحمد»: انتبه جيدًا ... فقد تمتد يد من خلف أحد الأبواب؛ لتجذبك إلى الداخل. أو قد نتعرض لهجوم مفاجئ.

وفي خطوات رشيقة كانا قد وصلا إلى الحجرة رقم «١٨» حيث «باسم» و«قيس»، اقترب «أحمد» من الباب انتظر لحظة، ثم فتحه، فجأة لكن شيئًا لم يحدث. نظر في أرجاء الحجرة، وكانت دهشته مضاعفة. فلم يكن في الحجرة، ما يُنبئ بأي صراع. كانت الأسرة

أيضًا منظمة، وكأن أحدًا لم يرقد فوقها. نظر إلى «رشيد» وهمس: إننا أمام موقف غامض تمامًا ... فلا توجد أي إشارة توضح إن كان «باسم»، أو «قيس»، قد تعرض أحدهما لشيء ...

ظل يفكر بعض الوقت ... قال «رشيد»: لا بد أنهما تعرضا للخطف. وإن الخطف قد حدث فجأة.

قال «أحمد»: هذا صحيح لكن المثير أن أحدًا منهما لم يتصل بنا ...

مرت لحظة خاطفة، ثم قال: يبدو أنهما تعرضا للخطف بطريقة غير عادية.

سأل «رشيد»: ماذا تعني؟

قال «أحمد»: ربما عن طريق التخدير.

سكت لحظة، ثم قال: لا بد أن نعود فورًا، فقد يحدث نفس الشيء لـ «زبيدة».

أغلقا الحجرة، ثم عادا بسرعة إلى حيث حجرتهما في الطابق الأرضي ... دق «أحمد» بابها بطريقة معينة ... مرت لحظة سريعة ... ثم فتح الباب ... كانت «زبيدة» تقف خلف الباب مباشرةً ...

سألت بسرعة: ماذا حدث؟

رد «أحمد»: لقد اختفى «باسم» و«قيس»!

ظهرت الدهشة على وجه «زبيدة» في نفس اللحظة، وقال «رشيد»: أتصور أنهما خُطفا بطريقة عادية تمامًا.

سأل «أحمد»: كيف؟

قال «رشيد»: من الممكن أن يكونا قد تعرضا لضربة قوية تفقدهما وعيهما، في نفس اللحظة التي دخلا فيها الحجرة ... أي إنهما خطفا منذ ساعتين على الأقل، خصوصًا وأن فراش الأسرة، كان منظمًا، بما يفهم منه أن أحدًا لم يقترب من السرير.

هزَّ «أحمد» رأسه، ثم قال: إنه تصور صحيح.

سألت «زبيدة»: وما العمل الآن؟

كان «أحمد» قد أخرج جهاز الإرسال، وبدأ يرسل رسالة إلى المجموعة «م» بما حدث، وعندما انتهى منها، نظر إلى «زبيدة» و«رشيد» ثم ابتسم قائلًا: إننا الآن نقترب من الهدف.

ابتسم «رشيد» وقال: هذا إذا لم يحدث شيء لـ «باسم» و«قيس».

هزَّ «أحمد» رأسه وقال: هذا صحيح تمامًا.

لم يكن أمام الشياطين ما يمكن أن يفعلوه الآن، وكان عليهم أن ينتظروا حل رموز الشفرة من رقم «صفر». أو رسالة من «باسم» و«قيس»، نظر «أحمد» في ساعة يده ثم

قال: إن الفجر يوشك على الظهور. وأقترح أن ننام قليلًا ... فيبدو أننا لم نرَ النوم لأيام قادمة ...

قال «رشيد»: سوف أبدأ نوبة حراستي إذن.

ابتسم «أحمد»، ثم ألقى نفسه على السرير، فقد كان يشعر بإجهاد حقيقي ... إلا أن ... «زبيدة»، لم تفعل مثله ... فقد جلست مع «رشيد» ... استغرق «أحمد» في النوم مباشرةً. وقد كان يملك هذه المقدرة ... مقدرة أن ينام وقتما يريد.

ولم يمر وقت طويل فقد لمعت لمبة حمراء في جهاز الاستقبال، وكان هذا يعني، أن هناك رسالة ...

أخذ «رشيد» يتلقى الرسالة ... كانت رسالة شفرية من رقم «صفر»، تحمل حلًّا للرسالة الشفرية للعصابة، التي أرسلها، «أحمد»، ولم تكن رسالة مطولة ... فقد كانت موجزة تمامًا، كانت تقول: إن معنى رسالة العصابة هو: لقد وقع الحَمَام في الشباك ...

وكان هذا يعني أن رجال العصابة قد أبرقوا إلى مقرهم يخبرونهم أن الشياطين قد وقعوا في قبضتهم. بدأ أحد رجال العصابة يتحرك من مكانه. كان لا يزال يشعر بالدوار نتيجة اصطدامه بالحائط خلال المعركة ... نظر له «رشيد» لحظة، ثم قام في هدوء، وبدأ يوثق يديه إلى قدميه ... ولم يتكلم الرجل كلمة واحدة ... فقد كان مستسلمًا تمامًا ... فتح عينيه، ثم نظر إلى «رشيد» قائلًا بلغة إنجليزية سليمة: من فضلك بعض الماء!

نظر له «رشيد» لحظة، ثم أحضر له كوب ماء، وأخذ يسقيه، وعندما شرب، ذهب إلى الآخر، الذي كان لا يزال فاقدًا للوعي. فصب بعض الماء على وجهه ... بدأ الرجل يهز رأسه، ثم حاول أن يفتح عينيه ... ولم يضيع «رشيد» وقتًا، فأوثق يديه إلى قدميه ... وسقاه بعض الماء. كانت أضواء الفجر قد بدأت تظهر ... ولم يمضِ وقت طويل ... حتى بدأت الأقدام تدب في الفندق ... فعرف «رشيد» أن العمال، قد بدءُوا يستيقظون.

قالت «زبيدة»: إن هذين الرجلين، سوف يمثلان عقبة بالنسبة لنا.

صمت «رشيد» ولم يرد ... فجأة أخذ جهاز الاستقبال يضيء إشارات متقطعة، اتسعت عينا «رشيد»، وكاد يقفز من الفرح. وأمسكت «زبيدة» يديه، ولم تنطق فقد كانت تشعر بسعادة غامرة ...

أسرع «رشيد» إلى «أحمد» وهزه في رفق فاستيقظ على الفور، وقبل أن ينطق «رشيد» بكلمة كانت عينا «أحمد» قد وقعتا على جهاز الاستقبال، ورأى الإشارات الضوئية ... قفز من السرير في نشاط، وهو يهمس: لقد كنت متأكدًا من ذلك ...

نقل له «رشيد» رسالة رقم «صفر» ... فهمس: لا بأس لسنا نحن الذين وقعنا في الشِّباك، بل إنهم هم الذين وقعوا ...

فكر لحظة ثم قال: هذان الرجلان يجب أن نتخلص منهما ... إنهما سوف يكونان عبئًا علينا! نظر في أنحاء الحجرة، ثم قال: لا بأس، إنهم سوف يحتاجون لوقت طويل، حتى يعثروا عليهما.

أخرج مسدسه، ثم ثبت فيه حقنة مخدرة، وأطلق واحدة على الأول. ثم ثبت حقنة أخرى، وأطلقها على الثاني، قائلًا: إنهما سوف يفقدان الوعي إلى عدة ساعات تكفي لأن نكون في أمان منهما.

تعاون الثلاثة في نقل الرجلين إلى دولاب في الحجرة، ثم أغلقوه ...

قدَّم «أحمد» المفتاح إلى «زبيدة» وهو يبتسم قائلًا: أرجو أن تحتفظي به للذكرى.

وفي لمح البصر، كانوا يغادرون، فندق «الراحة» إلى حيث تقف سيارتهم ... وعندما أغلقوا الأبواب، وانطلقوا كان جهاز الاستقبال. يحدد لهم الاتجاه، حيث يوجد «باسم».

ضبط «أحمد» «بوصلة» السيارة على نفس الاتجاه. وتركها تنطلق بأجهزتها الإلكترونية، إلى حيث ينبغي أن يصِلُوا.

كانت الشمس تملأ الشوارع في هذا اليوم. وكان هذا اليوم من الأيام القليلة التي تطلع فيها الشمس ... كانت سيارات الأتوبيس التي تنقل العمال إلى المصانع، تمشي في طابور طويل، وكأنها في استعراض، لكن سيارة الشياطين كانت تتجاوز كل السيارات ... حتى ظهرت الحقول الخضراء الجميلة، وكانت الإشارات لا تزال تتردد أمامهم في تابلوه السيارة ...

فجأة، كانت هناك رسالة تلقاها «رشيد». كانت من المجموعة «م» كانت الرسالة تقول: نحن في الطريق إلى الشاطئ لقضاء الإجازة. هل ستلحقون بنا؟

ابتسم «أحمد» لهذا المعنى، فأرسل الرد بسرعة: نعم. نحن أيضًا في الطريق إلى الشاطئ. إلى اللقاء.

اقترب الشياطين من منطقة «بوهام» التي تقع بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا. ظهرت في بداية الطريق، سيارات العمال العائدة، تحمل ورديات آخر الليل. في نفس الوقت، كانت مداخن المصانع العالية، تلفظ دخانها في الفضاء، كان الدخان كثيفًا.

ولذلك قال «أحمد»: لقد دخلنا المنطقة السامة. إن نسبة الأكسجين هنا لا تُذكر، لذلك فهي منطقة لا تصلُح للحياة.

نظر في جهاز خاص في تابلوه السيارة، يقيس نسبة الأكسجين، والأيدروجين، وبخار الماء ... ثم قال: إن الجهاز يؤكد أن نسبة ثاني أكسيد الكربون عالية تمامًا في هذه المنطقة، بجوار أن نسبة بخار الماء عالية أيضًا ...

لبسَ الشياطين أجهزة خاصة ضد تسمم الهواء، في نفس الوقت ضغط «رشيد» زر السرعة في السيارة فانطلقت بسرعة أعلى ... كانت السيارة تتجه تبعًا للإشارات التي يرسلها «باسم» و«قيس». فكل منهما يحمل جهازًا دقيقًا، يرسل إشارات، لا تلتقطها إلا أجهزة مماثلة، يحملها الشياطين، ولم تستطع أية أجهزة أخرى، أن تلتقطها ...

بدأت سُحب الدخان تتكاثف أكثر ... فقال «أحمد»: إننا نقترب من الحدود الألمانية التشيكية.

قالت «زبيدة»: سوف نلقى حرس الحدود في المنطقة على الجانبين؛ وهذا قد يسبب لنا عطلًا.

ابتسم «أحمد» وقال: إن كل شيء محسوب تمامًا ... ورقم «صفر» قد أعد لنا ما يسهل مهمتنا.

نظر له «رشيد»، وقال: هل يعني هذا أنهم يعرفوننا؟

رد «أحمد»: لا ... إنني أحمل تصريحًا بالمرور، وكذلك المجموعة «م». إن معها تصريحًا متشابهًا.

ظلت السيارة في تقدمها، انحرفت يمينًا. كانت الإشارات لا تزال تصل إليهم. فجأة جاءتهم رسالة من المجموعة «م» ... كانت الرسالة تقول: إن الدخول إلى مقر العصابة يتحقق عن طريق نفق في الأرض، لا يمكن كشفه بسهولة. إننا الآن، نقف خارج النفق، الذي لا يمكن دخوله إلا من خلال بوابة حديدية تُفتح عن طريق تحكم من الداخل.

ضغط «أحمد» زر السرعة فبدأت السيارة تهدئ من سرعتها، حتى توقفت ... قالت «زبيدة»: لماذا توقفنا؟

رد «رشيد»: من الضروري أن نعرف أين البوابة بالضبط ...

أرسل «أحمد» رسالة إلى «باسم» و«قيس» يسألهما عن نقطة الوصول. مر بعض الوقت، ولم يصل الرد ... كانت السيارة تقف في منطقة، مكشوفة مما يعرضهم للخطر، نظر «أحمد» حواليه، يحاول أن يجد مكانًا يمكن أن تختفي فيه السيارة لكن، لم يكن يوجد أي مكان.

فجأة ... جاء الرد. ولم يكن سوى رقم «٧». فكر «أحمد» قليلًا، ثم أجرى بعض الحسابات السريعة، وقال: إننا نبعد عن البوابة، بنصف كيلومتر.

ضغط زر السرعة فانطلقت السيارة. قال «رشيد»: يجب أن نغادر السيارة قبل النقطة «٧» بمسافة كافية.

فجأة، ظهر الحل. كانت هناك غابة من الأشجار السوداء، التي تساقطت أوراقها فتبدو وكأنها مجموعة من الأعمدة الحديدية.

قالت «زبيدة»: هذه أشجار ميتة، بفعل فساد الهواء هنا.

أسرع «أحمد» يقود السيارة إلى حيث الغابة، حتى توقفت بجوارها، ظل يبحث بعينيه عن مكان يمكن أن يخفيها فيه ... أخيرًا وجده ... تَقدم، كانت هناك مساحة خالية، بين عدد من الأشجار المتراصة، دخل بالسيارة حتى وقف بها في المساحة الخالية.

نظر حوله لحظة، ثم قال: إننا بجوار النقطة «٧» تمامًا الآن، حتى إنها يمكن أن تكون تحت أقدامنا ...

لم يكد ينتهي من كلماته، حتى حدثت المفاجأة التي لم يتوقعها أحد منهم ... كانت مفاجأة أغرب من الخيال ...

المعركة الأخيرة

ففجأة، بدأت السيارة ترتفع ... نظر الشياطين إلى بعضهم ... كانت وكأن «ونشًا» ضخمًا يرفعها ...

قال «أحمد» بسرعة: فلنغادر السيارة!

فتحوا الأبواب ... كانت السيارة، قد بدأت تصطدم بأفرع الأشجار بعد أن ارتفعت عن الأرض ... تعلق «أحمد» بفرع شجرة ... وبنفس الطريقة، تعلق «رشيد» ثم «زبيدة» سمع صوت تكسر الأغصان، وهي تصطدم بالسيارة ... ثم فجأة، طارت السيارة في الهواء. وكانت المفاجأة الأخرى، أنهم شاهدوا بوابة حديدية تُفتح، لتنطلق منها سيارة صغيرة سوداء.

قال «أحمد»: بسرعة هذه فرصتنا قبل أن تُغلق البوابة.

ترك الغصن الذي يتعلق به، فسقط داخل البوابة تمامًا. وخلفه مباشرةً قفز «رشيد»، ثم قفزت «زبيدة»، كانت البوابة قد بدأت تُغلق ... لكنهم الآن، قد أصبحوا داخل مقر العصابة كان ضوء النهار يضيء النفق المظلم ... ومع إغلاق البوابة، بدأ النفق يغرق في الظلام وكانت هذه فرصة طيبة للشياطين.

ولكن عندما أُغلقت البوابة تمامًا، فقد الشياطين قدرتهم على الرؤية. وكان الظلام حالكًا ... أمسك «أحمد» يد «رشيد» وبواسطة لغة الضغط قال: ينبغي أن نكون حذرين تمامًا، فمن الضروري أن تكون هناك أجهزة إنذار.

نقل «عثمان» هذا التحذير إلى «زبيدة»، بواسطة الضغط أيضًا، وبدأ الثلاثة يتقدمون داخل النفق، الذي لم يستطيعوا معرفة طوله ... فكر «أحمد» لحظة، ثم ضغط زرًّا في ساعة يده ... انطلق تيار غير مرئي. وبسرعة أظهر رقم في ميناء الساعة، يحدد طول النفق الذي يمتد إلى كيلومتر. نقل «أحمد» الرقم إلى «رشيد»، الذي نقله بدوره إلى «زبيدة» ...

قال «أحمد» في نفسه: إنها مسافة طويلة تحتاج إلى جهد حتى لا نصطدم بشيء يعوق مسيرتنا طوال هذه المسافة. لحظة، وامتدت يد «رشيد» إلى يد «أحمد» وتحدث إليه بطريقة اللمس ...

قال «رشيد»: إن خروج سيارة من النفق، يعني أن حتى منتصف النفق على الأقل، لا توجد به عوائق. وهذا يعطينا الفرصة لأن نُسرع، دون أن نخشى الاصطدام بشيء.

فكَّر «أحمد» لحظة، ثم بدأ يرد على «رشيد» بنفس الطريقة: مَن يدري فقد تظهر العوائق بعد مرور السيارة ...

سكت لحظة، ثم أضاف: مع ذلك ينبغي أن نجرب.

نقل «رشيد» ما دار بينهما إلى «زبيدة» ثم بدءُوا يسرعون الخُطى. كانت الإشارات لا تزال تصل إليهم من «باسم» و«قيس» ...

فكر «أحمد»: إن المكان يمكن أن يضاء وفجأة وفي هذه الحالة سوف يكتشفون ... وجودنا.

نقل أفكاره إلى «رشيد» الذي قال: لقد فكرت في ذلك فعلًا ... ولذلك فقد جهزت قنبلتي دخان، يمكن أن تكفينا شر الوقوع في أيديهم، بل إن الدخان نفسه يمكن أن يثير الفزع في المكان، ويكون في صالحنا.

ساروا حتى قطعوا تقريبًا نصف المسافة ... لكن فجأة جاء ضوء من خلفهم وتردد صوت موتور سيارة. قال «أحمد»: يبدو أن السيارة قد عادت ... إن ضوءها سوف يكشف وجودنا.

اقتربوا من جدار النفق، حتى التصقوا فيه ... كانت السيارة تقترب في بطء وأنوار كشافاتها تضيء المكان قليلًا ... فكر «أحمد» لحظة ثم قال: ينبغي استخدام قنابل الدخان الآن ويجب أن يبدأ ظهور الدخان قبل دقيقة على الأقل.

سكت لحظة ثم أضاف: سوف أعطيك إشارة.

أخرج بسرعة مسدسه الكاتم للصوت، ثم أمسك بيد «رشيد» ... وعندما ضغط عليها قذف «رشيد» بالقنبلتين. مرت حوالي دقيقة. كانت السيارة قد بدأت تظهر ... وأنوارها الخافتة تضيء الطريق أمامها ... في نفس اللحظة، كانت سُحب الدُّخان قد أخذت تنتشر.

صوبَ «أحمد» مسدسه إلى كشافات السيارة ثم أطلق أول طلقة، فأصاب الكشاف الأيمن. وفي لمح البصر كانت الطلقة الثانية تصيب الكشاف الأيسر. فغرق المكان في الظلام ... إلا أن طلقات رصاص ترددت في صمت النفق ... وكان صدى الصوت يبدو وكأن

انفجارًا ذريًّا قد حدث ... كان صدى الصوت عاليًا جدًّا. كان مصدر الطلقات ... يأتي من اتجاه السيارة.

فجأة جاءت إشارة من «باسم» تقول: لقد تحرك مقر العصابة كله ... الهجوم سوف يكون شرسًا ... نحن في النقطة «ع» ينبغي أن تسرعوا، حتى نخرج معكم.

عرف «أحمد» أن «باسم» و«قيس» محبوسان ... والوصول إلى النقطة «ع» سوف تسبقه معركة بالتأكيد، إن لم تكن معارك، والعدد قليل بجوار عصابة بأكملها ... فكر لحظة ... لكن أفكاره لم تستمر، فقد قطعتها رسالة من المجموعة «م». كانت الرسالة تمثل نجدة حقيقية في هذه اللحظة.

كانت تقول: بدأنا الاشتباك. نحن في النقطة «ن». كاد «أحمد» أن يطير من الفرح. إن هذا يعني أن العصابة تقف في المنتصف بين المجموعتين. كانت الطلقات لا تزال تنطلق في اتجاه السيارة ... لكنها طلقات طائشة. فقد كان الدُّخان يغطي المكان ولم تمر دقيقة أخرى، حتى توقف صوت الرصاص. وبدأ السعال لمجموعة من الرجال.

قال «أحمد»: ينبغي أن نتقدم بسرعة ... فهؤلاء الرجال، سوف يظلون على حالهم حتى وقت طويل.

ردَّ «رشيد»: أعتقد أن قنبلة أخرى من الغاز المخدر، يمكن أن تؤكد ما هم فيه.

ولم ينتظر ... أخرج قنبلة غاز مخدر، ثم قذف بها بقوة، مرت دقيقة أو اثنتان، ثم سُمع صوت انفجار مكتوم. كان هذا يعني أن قنبلة الغاز المخدر انفجرت وأنها بدأت مفعولها ... ولذلك فقد أخذ صوت الرجال يهدأ حتى توقف تمامًا، أسرع الشياطين في طريقهم ... كانوا يتوسطون النفق المظلم، ولم يكن يظهر شيء حتى هذه اللحظة.

قال «أحمد»: علينا بالطلقات المخدرة ... إننا نريدهم أحياء ...

أخرج الشياطين مسدساتهم، وحشوها بالطلقات المخدرة، واستمروا في طريقهم. كان «أحمد» يتقدم، وخلفه «زبيدة»، ثم «رشيد» في النهاية.

لكن الثلاثة كانوا يمسكون أيدي بعضهم. فجأة، جذب «رشيد» يد «زبيدة»، فجذبت يد «أحمد» وسقط الجميع على الأرض، لقد انفتح باب في اللحظة الأولى فجذب «رشيد» يد «زبيدة»، وهو يُلقي نفسه على الأرض. وفي نفس الوقت الذي انطلقت فيه الطلقات المخدرة من مسدسه الكاتم للصوت فأصاب ثلاثة من الرجال، كانوا قد ظهروا من الباب.

وفي لمح البصر كان يقفز مقتربًا من الباب المفتوح في الوقت الذي صوب فيه «أحمد» و«زبيدة» مسدسيهما ليحميا ظهره، ألقى «رشيد» قنبلة دخان داخل الحجرة كنوع من

الاستطلاع، وانتظروا لحظة لكن لم يصدر أي صوت ... أسرع الثلاثة إلى داخل الحجرة ... كان في صدر الحجرة باب مغلق.

قال «أحمد» بسرعة: إن «باسم» و«قيس» على بُعد خطوات منَّا، تقدم «أحمد» وفتح الباب في هدوء. كان يؤدي إلى طرقة طويلة ... انتظر لحظة ... فقد كان الظلام يلف الطرقة ... أشار إلى «رشيد» و«زبيدة»، ثم تقدم، لم يكن هناك صوت ... في نهاية الطرقة، كان يبدو الطريق مسدودًا، فكَّر «أحمد» قليلًا ... ثم قال في نفسه: من الضروري، أن تكون هناك بوابة في هذا المكان ... لمس الجدار، ثم أخذ يتحسسه، وكذلك فعل «رشيد» ... أما «زبيدة» فقد كانت تصوب مسدسها في انتظار أي مفاجأة ... لم يجد أحدهما شيئًا ... انحنى «أحمد» وأخذ يتحسس الأرض.

فجأة قال: استعدا ... فقد نُفاجأ بمَن يطلق علينا النار ...

كانت يده قد اصطدمت بزر صغير، غائر في الأرض. ضغط الزر فانفتح الباب في جانب من الطرقة وسمع الشياطين صوت طلقات رصاص، تبدو بعيدة نوعًا ما ...

قال «رشيد»: إنها طلقات الشياطين في الجانب الآخر.

وما كاد ينتهي من جملته، حتى دوى صوت طلقة، رن بجوار أُذنه، فألقى نفسه على الأرض في نفس اللحظة. ظهر رجل في الباب، وهو يطلق طلقات متوالية من مسدس صغير، إلا أن «زبيدة» التي كانت مستعدة، أسرعت بإطلاق طلقات مخدرة أصابت الرجل، فسقط على الأرض وما كاد جسمه يرتطم بأرض الطرقة، حتى ظهرت مجموعة من الرجال.

أسرع «رشيد» قافزًا في الهواء وبضربة واحدة كان الرجال يصطدمون ببعضهم.

وفي لمح البصر كانت «زبيدة» قد دارت حول نفسها، وهي تضرب ضربات متوالية سريعة ... أصابت كل من كان قريبًا منها ... بينما كان «أحمد» قد أسرع داخل الحجرة. وما كاد يخطو خطوة حتى ظهر عملاق ضخم مندفعًا في اتجاه رجاله ... سدد «أحمد» له ضربة قوية ... تلقاها العملاق في ثبات. وقبل أن يقوم بأي حركة كانت «زبيدة» قد لحقت بـ «أحمد» ... وسددت له طلقة مخدرة، سقط على أثرها بلا حراك.

أسرع «أحمد» وتجاوز الحجرة، كان هناك سلم ضيق، ينزل إلى طابق أرضي ... أسرع يقطع الدرجات بعد أن ترك «رشيد» و«زبيدة» يؤمنان المكان. فعلى بُعد أمتار كان «باسم» و«قيس» في النقطة «ع».

لم يجد «أحمد» أمامه سوى باب حديدي. عرف أن الاثنين خلفه. وقف أمام الباب لحظة. لم يكن هناك ما يشير إلى إمكانية فتحه، بسرعة حرك ذراعًا صغيرة في مسدسه ثم

ضغط الزناد. فخرج شعاع غير مرئي اخترق الباب الحديدي الذي فُتح في لحظة، ووقعت عيناه على «باسم» و«قيس». كان «رشيد» و«زبيدة» قد لحقا بهم ... تحرك الشياطين نزولًا على السلم. وبينما كانت طلقات الرصاص تدوي في أنحاء المكان.

قال «قيس» بسرعة: إننا في موقف صعب الآن؛ فالمقر يبدو محصنًا، والأعداد ضخمة، إننا في حاجة إلى معونة عاجلة.

ردَّ «أحمد»: إننا قد حققنا أهم مراحل المغامرة.

أسرع فأرسل إلى رقم «صفر» الذي ردَّ: عليكم بالتعامل معهم ... ربع ساعة فقط.

دوَّى انفجار بجوار الشياطين، جعلهم يطيرون في الهواء، لكن أحدًا منهم لم يصب بسوء. لقد ظهر رجال العصابة. وبدأت المعركة الأخيرة، لكنها بهذا الشكل لا تكون في صالح الشياطين. ولم يكن أمامهم إلا استخدام القنابل الدخانية، والقنابل المخدرة، وفي إشارة كانت القنابل التي في حجم البلي تأخذ طريقها إلى أرجاء المكان.

ولم تمضِ خمس دقائق حتى غطى الدُّخان كل شيء ... في نفس الوقت، بدأ صوت الرصاص يتناقص.

فجأة تردد صوت في مكبر الصوت، يدعو الجميع إلى الاستسلام. فقد وصلت قوات خاصة من ألمانيا، ومن تشيكوسلوفاكيا بعد رسالة رقم «صفر».

في نفس اللحظة، كان جهاز الاستقبال مع «أحمد» يتلقى رسالة من رقم «صفر» ... تقول: أُهنئكم ... لقد أديتم المهمة بنجاح ... عودوا بسرعة. إن في انتظاركم مهمة أخرى.

نقل «أحمد» الرسالة إلى الشياطين وهم يبتسم. في نفس الوقت كانت المجموعة «م» قد ظهرت، والتقى الشياطين التسعة، في مكان واحد، وفي أكبر مغامرة، اشتركوا فيها.

وعندما انطلقوا خارجين من مقر العصابة، كان رجال القوات الخاصة قد سيطروا على المكان ... ولم يبقَ أمام الشياطين إلا العودة السريعة ... لبداية مغامرة جديدة.

هنـــداوي